

الجلسة العامة الأولى

تجارب ناجحة في حوار الأديان مركز آدم لحوار الحضارات في فلسطين نموذجاً

م. عماد عبد الحميد الفالوجي

رئيس مجلس الإدارة

عنوان مركزنا WWW.ADAM.PS

لعل من السهل على الكثيرين الحديث عن حوار الأديان طالما أنهم في مناطق بعيدة عن جوهر الصراع الديني ولم يعايشه البعض على أرض الواقع ، ولعله من السهل على الكثيرين من المفكرين والأكاديميين أن يكتبوا أبحاثهم ومقالاتهم العلمية حول أهمية وضرورة الحوار بين أتباع الديانات الثلاثة ، ولكن أصعب شيء أن تعيش في قلب أعقد صراع عرفته البشرية على مدار العقود الماضية وهذا الصراع يستغل أطرافه البعد الديني لكل منهم وعلى أساسه تم طرد شعب بأكمله من أرضه ووطنه وقام كيان جديد على هذه الأرض يحمل اسم ذو مدلول ديني ، إنه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

في قلب هذا الصراع المتأجج برزت ظاهرة التطرف الديني وهذا التطرف كاد أن يعصف بالمنطقة برمتها وإنهاء أي محاولة لتقديم حلول يمكن أن ترضي أطراف الصراع بعيداً عن شطب أو عدم الاعتراف بحقوق الآخرين ، ومن هنا كانت صعوبة الفكرة من بدايتها أن يطرح أي مفكر قضية الحوار بين الأديان لأن هذه الفكرة في قلب هذا المكان المتوتر الرفض بحكم الواقع لشكل ومضمون الفكرة وعدم وجود أو جاهزية التربة الصالحة لبناء الفكرة ، وهذا كان يحتاج إلى شجاعة وقدرة فائقة من نوع خاص ، ولكنها بدأت واستمرت وأثمرت ولازالت تواصل الفكرة طريقها متحدياً الواقع وتخرق صفوف الراضين وتحقق الانجازات وتؤكد حضورها بشكل دائم لا يتوقف .

البداية كانت مجرد دعوة موجهة للرئيس ياسر عرفات - رحمه الله - من اسبانيا في العام 1997 لحضور مؤتمر حول حوار الحضارات ستحضره شخصيات دينية وسياسية من كافة أنحاء العالم ، ولكن الرئيس ياسر عرفات لم يرغب في الحضور بسبب انشغالاته وكلفني بحضور المؤتمر وتمثيله شخصياً - كنت في حينها وزيراً للبريد والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات - ، وكان المؤتمر يشكل انطلاقة لتأسيس فكرة حول " دور الأديان في تعزيز السلام العالمي " ، وألقيت كلمة الرئيس واستمعت إلى كل الكلمات الرائعة من المتحدثين من ممثل شيخ الأزهر وحاخامات يهود ورؤساء الكنائس ، وكان يمكن أن ينتهي المؤتمر كغيره من المؤتمرات بالبيان الختامي وكفى ، ولكنني وجدت نفسي أمام مسؤولية تاريخية كبيرة وفكرة رائدة غير مسبوقة ، وتوقفت كثيراً أمام كل ماسمعه في المؤتمر ، وعقدت لقاءات ثنائية مع مختلف ممثلي

الأديان على هامش المؤتمر ووصلت الى قناعة أنه لا بد من مواصلة الطريق والبناء على ما تم إنجازه في هذا المؤتمر .

قدمت تقرير مفصل للرئيس ياسر عرفات مع شرح فكري الخاصة بضرورة التركيز والاهتمام بهذا الملف ، وأكدت للرئيس بأنني وجدت حاخامات يهود ورؤساء كنائس يقدمون أفكارا متقدمة يمكن أن تلعب دورا في تغيير الواقع الفكري والثقافي داخل مجتمعاتهم إذا تم متابعة هذه الأفكار المهمة ، ووجدت التشجيع من الرئيس ياسر عرفات وكلفني بمتابعة هذا الملف ووضع الخطط اللازمة لتحقيق ذلك ، ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا وأنا أتولى هذا الملف والمسيرة متواصلة .

عقدت الكثير من المؤتمرات وورشات العمل في داخل فلسطين وخارجها وهذه المؤتمرات ساهمت وعلى مدار سنين على تطوير الفكرة وتثبيتها ، حتى كان اللقاء الأبرز بين عدد من القيادات الدينية على رأسهم شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي وعدد من القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية في مدينة الإسكندرية في يناير 2002 ، وعلى إثر هذا اللقاء تم صياغة " إعلان الاسكندرية للقيادات الدينية في الأراضي المقدسة " ، وتم الاتفاق على تفعيل هذا الإعلان بشكل عملي ، وعليه قدمت اقتراح بضرورة مأسسة هذا العمل وتأسيس مركز آدم لحوار الحضارات في فلسطين وداخل الخط الأخضر . على المستوى الداخلي الفلسطيني لم يتفهم الكثيرون هذه الخطوة التي بدأنا العمل على ترسيخها في مواجهة كل أشكال التطرف وعدم الاعتراف بالحقوق ، وبدأنا بنشر روح القيم الإسلامية العالية التي طالبتنا بنهج الحوار مع كل من يرغب في الحوار معنا على أساس من الاحترام المتبادل وكان شعارنا وشروطنا هي تلك التي احتوتها الآية القرآنية " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " .

ومنذ بداية مشوارنا أخذنا القرار على تحمل كل وجهات النظر التي تخالفنا الرأي وتقبل كل نصيحة تصلنا معتقدين أن الكل يرغب في الوصول الى الحق ، ومع مرور الوقت وتغير الظروف بدأت كثير من الجماعات تستجيب لفكرتنا وتشاركنا في مؤتمراتنا وتقدم وجهات نظر تساعد في تطور الفكرة ، واليوم نسجل إنجازنا بأنه لم يعد هناك من يختلف معنا بل يؤكد الجميع أن الحوار هو مطلب للجميع لشرح وجهات النظر بشكل مباشر لكل من يرغب للاستماع إلينا .

إن تجربة مركز آدم في فلسطين وهي التجربة الوحيدة التي خاضت غمار هذه التجربة المعقدة يمكن اعتبارها من التجارب التي حققت نجاحا في قلب الحدث وفي قلب الصراع وأكدت أن رجال الدين عليهم مهمة ليست بأقل أهمية من رجال السياسة في صنع السلام والاستقرار بل إن عملية السلام في

المنطقة شهدت تراجعاً في السنوات الأخيرة بسبب تجاهل القادة السياسيين للدور المركزي الذي يجب أن يلعبه رجال الدين من كافة الأديان لنشر روح التسامح والسلام بين الناس .
هذه كلمات مختصرة لسنوات طويلة من العمل المتواصل ونعكف حالياً لإصدار كتاب شامل حول نشاطات المركز وفعالياته .